

أكبر من كل الكلمات

سيدتي ! عندي في الدفتر
ترقص آلاف الكلمات
واحدة .. في ثوب أصفر
واحدة .. في ثوب أحمر
يحرق أطراف الصفحات
أنا لست وحيدًا في الدنيا
عائلتي .. حزمة أبيات
أنا شاعر حب جوال
تعرفه كل الشرفات
تعرفه كل الحلوات
عندي للحب تعابير
ما مرت في بال دواة
* * *
الشمس فتحْتُ نوافذها
وتركتُ هنالك مرساتي
وقطعتُ بحارًا .. وبحارًا
أنبش أعماق الموجات
أبحث في جوف الصدفات
عن حرف كالقمر الأخضر
أهديه لعينيّ مولاتي
* * *
سيدتي ! في هذا الدفتر
تجدين ألوف الكلمات
الأبيض منها .. والأحمر
الأزرق منها .. والأصفر
لكنكِ يا قمري الأخضر
أحلى من كل الكلمات
أكبر من كل الكلمات

حبيبتي

حبيبتـــــي . إن يســـــألوكِ عنّـــــي
يومًـــــا ، فـــــلا تفكـــــري كثيـــــرًا
قـــــولي لهـــــم بكـــــل كبريــــاء :
" يحبنـــــي .. يحبنـــــي كثيـــــرًا .."
صـــــغيرتي . إن عـــــاتبوكِ يومًـــــا
كيــف قصصـتِ شـعركِ الحريـرا
وكيـــــف حطمـــــتِ إنـــــاء طيـــــبٍ
مـــــن بعـــــد مـــــا ربيتِـــــهِ شـــــهورًا
وكــان مثــل الصـيف فــي بــلادي
يـــــوزع الظـــــلال والعبيـــــرا
قـولي لهـم : " أنـا قصصت شعري
لأن مـــن أحبـــه .. يحبـــه قصـــيرًا "
* * *
أميرتـــــي . إذا معًـــــا رقصـــــنا
علـــــى الشـــــموع لحننـــــا الأثيـــــرا
وحـــــول البيـــــانُ فـــــي ثـــــوانٍ
وجودنـــــا آشـــــعة ونـــــورًا
وظنـــــك الجميـــــع فـــــي ذراعـــــي
فراشـــــة تهـــــم أن تطيـــــرا
فواصـــــلي رقصـــــكِ فـــــي هـــــدوءٍ
واتخـــــذي مـــــن أضـــــلعي ســـــريرًا
وتمتمـــــي بكـــــل كبريـــــاءٍ
" يحبنـــــي .. يحبنـــــي كثيـــــرًا "
* * *
حبيبتـــــي . إن أخبـــــروكِ أنّـــــي
لا أملـــــك العبيـــــد والقصـــــورا
ولـــــيس فـــــي يـــــديّ عقـــــد مـــــاسٍ
بـــــه أحـــــيط جيـــــدَكِ الصـــــغيرا
قـــــولي لهـــــم بكـــــل عنفـــــوانٍ
يـــــا حبـــــي الأول والأخيـــــرا
قـــــولي لهـــــم : كفـــــاني
بأنـــــه يحبنـــــي كثيـــــرًا ...
* * *

حبيبتـــــي .. يـــا ألـــف حبيبتـــــي
حبــــــي لعينيـــــكِ أنــــا كبيـــــرٌ
وسوف يبقـــــى دائمــاً كبـــيرا ...

شؤون صغيرة

- ١ -

شؤون صغيره
تمر بها أنت .. دون التفات
تساوي لدي حياتي
جميع حياتي..
حوادث .. قد لا تثير اهتمامك
أعمر منها قصور
وأحيا عليها شهور
وأغزل منها حكايا كثيرة
وألف سماء .. وألف جزيره
شؤون .. شؤونك تلك الصغيره ...
* * *

- ٢ -

فحين تدخن أجثو أمامك
كقطتك الطيبه ..
وكلي أمان
ألاحق مزهوة معجبه
خيوط الدخان
توزعها في زوايا المكان
دوائر.. دوائر
وترحل في آخر الليل عني
كنجم، كطيب مهاجر
وتتركني يا صديق حياتي
لرائحة التبغ .. والذكريات
وأبقى أنا .. في صقيع انفرادي ..
وزادي أنا .. كل زادي
حطام السجائر ..
وصحن .. يضم رماداً..

يضم رمادي...
* * *
ـ ٣ ـ
وحين أكون مريضه ..
وتحمل أزهارك الغاليه
صديقي ، إلي
وتجعل بين يديك يدي
يعود لي اللون والعافيه
وتلتصق الشمس في وجنتي
وأبكي .. وأبكي .. بغير إراده
وأنت ترد غطائي علي
وتجعل رأسي فوق الوساده
تمنيت كل التمني .. صديقي .. لو أني ..
أظل .. أظل عليله ..
لتسأل عني ..
لتحمل لي كل يوم وروداً جميله .
* * *
ـ ٤ ـ
وإن رن في بيتنا الهاتف
إليه أطير ..
أنا .. يا صديقي الأثير
بفرحة طفل صغير
بشوق سنونوةٍ شارده
وأحتضن الآلة الجامده
وأعصر أسلاكها البارده
وأنتظر الصوت .. صوتك يهمي عليّ
دفيئاً .. مليئاً .. قويّ ..
كصوت نبيّ ..
كصوت ارتطام النجوم ، كصوت سقوط الحلي
وأبكي .. وأبكي .. لأنك فكرت فيّ ..
لأنك من شرفات الغيوب .. هتفت إليّ ..
* * *
ـ ٥ ـ

ويوم أجيء إليك لكي أستعير كتاب ..
لأزعم أني أتيت لكي أستعير كتاب ..
تمدّ أصابعك المتعبه
إلى المكتبه ..
وأبقى أنا في ضباب الضباب
كأني سؤال بغير جواب
أحدق فيك .. وفي المكتبه ..
كما تفعل القطة الطيبه ..
تراك اكتشفت ؟
تراك عرفت ؟
بأني جئت لغير الكتاب
وأني لست سوى كاذبه !!.
* * *
- ٦ -
.. وأمضي سريعاً إلى مخدعي
أضم الكتاب إلى أضلعي
كأني حملت الوجود معي ..
وأشعل ضوئي .. وأسدل حولي الستور
وأنبش بين السطور ، وخلف السطور
وأعدو وراء الفواصل .. أعدو وراء نقاط تدور
.. ورأسي يدور ..
كأني عصفورة جائعه
تفتش عن فضلات البذور
لعلك يا .. يا صديقي الأثير
تركتَ بإحدى الزوايا .. عبارة حب قصيره ..
جنينة شوقٍ صغيره ..
لعلك بين الصحائف خبأت شيًّا
سلاماً صغيراً .. يعيد السلام إليا ..
- ٧ -
.. وحين نكون معاً في الطريق
وتأخذ – من غير قصد – ذراعي
أحسُّ أنا يا صديق
بشيٍّ عميق

بشيٍّ يشابه طعم الحريق
على مرفقي ..
وأرفع كفيَّ نحو السماء
لتجعل دربي بغير انتهاء ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاع ..
لكي يستمر ضياعي ..

- ٨ -

وحين أعود مساءً إلى عرفتي ..
وأنزع عن كتفيَّ الرداء ..
أحس – وما أنت في غرفتي –
بأن يديك ..
تلفان في رحمة مرفقي ..
وأبقى لأعبد يا مرهقي
مكان أصابعك الدافئات
على كم فستاني الأزرق ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاع
كأن ذراعي ليست ذراعي ..

فستان التفتا

أمس انتهى فستاني (التفتا) ..
أرأيت فستاني ؟
حققتُ فيه جميع ما شئتَ
وشياً .. ونمنمةً .. وطرائفاً شتى ..
أرأيت فستاني ؟
أرأيتني ؟ أنا بعض نيسان .. أنا كلّ نيسان ..
صنَعتْه حائكتي ..
من دمع تشرين ..
من غصن ليمون ..
من صوت حَسّون ..
اخترته لوناً حشيشياً ..
لونًا يشابه لون عينيّا ..
فصلته شكلا أثيريّا ..
فأنا به أخفى من الرؤيا ..

ومشيت .. لم أسأل عن الدنيا ..
ما همّني الدنيا ؟ أنا الدنيا ..
* * *
... ورجعت أحمله إلى البيت
وأخذت أمسحه .. وأطويه ..
أسقيه .. أطعمه .. أغنّيه ..
لأجيء فيه ليلة السبتِ
لتكون .. أوّل من ألاقيهِ ..
* * *
أمس انتهى .. فستاني (التفتا)
من عندِ حائكتي ..
أكمامه عشب البحيرات
أزراره كقطيع نجماتِ
أمس انتهى .. لم تدر والدتي
فيه ، ولم أخبر رفيقاتي ..
* * *
ما قصّتي ؟
أثلاث ساعاتِ ؟
وأنا أدور أمام مرآتي
أقصيهِ عن صدري .. وأدنيه ..
أرجوه .. أسأله .. أناديه ..
وأعدّه للموعد الآتي ..
حتى تراني حلوة فيه ...
أمس انتهى فستاني (التفتا) ..
ما همّني رأي الرفيقات
يكفي .. إذا أحببتَه أنتَ !!

كلمات

يُســـــمعني .. حـــــينَ يراقصُـــــني
كلمــــــاتٍ ، ليســـــت كالكلمــــــات

يأخـــــذني مـــــن تحـــــتِ ذراعـــــي
يزرعنـــــي فـــــي إحـــدى الغيمــــات

والمطـــرُ الأســـودُ فـــي عينـــي
يتساقـــــطُ زخـــاتٍ .. زخـــات

يحملـــــني معــــهُ.. يحملـــــني
لمســـــاءٍ وردي الشُـرفـــــات

وأنــــا كالطفلــــةِ فـــي يـــــدهِ
كالريشـــةِ تحملهـــا النسمـــات

يحمـــلُ لـــي سبعـــةَ أقمـــارٍ
بيديـــهِ ، وحُزمـــةَ أغنيـــات

يهـــديني شمســـاً.. يهـــديني
صـــيفاً.. وقطيـــعَ ســـنونوّات

يخـــبرني أنـــي تحفتـــهُ
وأســـاوي آلافَ النجمـــات

و بأنـــي كنـــزٌ .. وبـــأني
أجمـلُ مـا شـاهدَ مـن لوحـات

يـــروي أشيـــاءَ تدوخـــني
تنســيني المـــرقصَ والخطـــوات

كلمـــاتٍ .. تقلـــبُ تـــاريخي
تجعلنـــي امـــرأةً فـــي لحظـــات

يبنـــي لـــي قصـــراً مـــن وهـــمٍ
لا أســـكنُ فيـــهِ ســـوى لحظـــات

وأعـــودُ .. أعـــودُ لطـاولـــتي
لا شـــيءَ معي .. إلا كلمـــات ...

شَعري سريرٌ مِن ذهب

شعري .. سرير من ذهبْ ..
فرشته لمن أحبّ ..
غمسته في الشمس .. أوجعت الشهب
بعثرته ..
أحسّ أنّ الله من شعري اقترب
جملته .. شكلته .. زهرًا وتفتًا وقصب
شعري أنا قصيدة من الذهب ..
داخت عصافير به
بِطولِه .. شعري الذهب
فأين مَن شعري له ..أين ذهب ؟

لواحد أحبّه ..
ربيته ، هذا الطويل المنسكب
سقيته .. من خفقة الضوء ورعشات اللهب
خبّأت تموز به .. قمحًا ولوزًا وعنبْ
له .. له .. أطلته
جعلته بطول مدات الطرب
تعبت في تطويله ..
تعبت في تدليله ..
تعبت كي ينسى التعب

* * *

لواحد .. لواحدٍ ..
أقعد في الشمس أنا .. من سنة
أفتّل أسلاك الذهب ..

لوليتا

- ١ -

صار عمري خمس عشره
صرت أحلى ألف مره
صار حبي لك أكبر

ألف مره ..
ربما من سنتين
لم تكن تهتم في وجهي المدور
كان حسني بين .. بين ..
وفساتيني تغطي الركبتين
كنت آتيك بثوبي المدرسي
وشريطي القرمزي
كان يكفيني بأن تهدي إليَّ
دمية .. قطعة سكر ..
لم أكن أطلب أكثر ..

- ٢ -

... وتطور
بعد هذا كل شيء
لم أعد أقنع في قطعة سكر
ودمى .. تطرحها بين يدي
صارت اللعبة أخطر ..
ألف مره ..
صرت أنت اللعبة الكبرى لديَّ
صرت أحلى لعبة بين يدي
صار عمري خمس عشره ..

- ٣ -

صار عمري خمس عشره
كل ما في داخلي غنى .. وأزهر
كل شيء صار أخضر ..
شفتي خوخ .. وياقوت مكسر
وبصدري ضحكت قبة مرمر ..
وينابيع ، وشمس ، وصنوبر
صارت المرآة ، لو تلمس نهدي ، تتخدر
والذي كان سوياً قبل عامين تدور .. فتصور ..
طفلة الأمس التي كانت على بابك تلعب ..
والتي كانت على حضنك تغفو حين تتعب
أصبحت قطعة جوهر ..
لا تقدر ..

- ٤ -

صار عمري خمس عشره
صرت أجمل ..
وستدعوني إلى الرقص .. وأقبل
سوف ألتف بشال قصبي
وسأبدوا كالأميرات ببهو عربي
أنت بعد اليوم ، لن تخجل في ..
فلقد أصبحت أطول ..
آه .. كم صليت كي أصبح أطول
إصبعاً .. أو إصبعين ..
آه .. كم حاولت أن أظهر أكبر
سنةً .. أو سنتين ..
آه .. كم ثرت على وجهي المدور ..
وذؤاباتي .. وثوبي المدرسي
وعلى الحب بشكل أبوي
لا تعاملني بشكل أبوي
فلقد أصبح عمري خمس عشره ..

صديقتي وسجائري

واصـــل تــــدخينك .. يغرينــــــي
رجـــل فـــي لحظـــة تدخيـــــن
هـــي نقطـــة ضـــعفي كامـــرأة
فاســـتثمر ضـــعفي وجنـــوني
مـــا شـــهى تبغـــك ، والدنيـــــا
تســـتقبل أول تشريـــــــن
والقهـــوة .. والصـــحف الكســـلى
ورؤى .. وحطـــــام فناجيـــــن
دخـــن لا أروع مـــن رجـــــل
يفنـــى فـــي الـــركن .. ويفنينـــي
رجـــل .. تنضـــم أصابعـــــــه
وتفكـــر مـــن غيـــر جبيـــن ..
أشـــعل واحـــدة مـــن أخـــــرى ..
أشـــعلها مـــن جمـــر عيـــوني

ورمادك ضعه على كفي
نيرانك ليست تؤذيني
فأنا كامرأة .. يرضيني
أن ألقى نفسي في مقعد
ساعات في هذا المعبد
أتأمل في الوجه المجهد
وأعد .. أعد .. عروق اليد
فعروق يديك تسليني
وخيوط الشيب هنا .. وهنا ..
تنهي أعصابي .. تنهيني
دخن .. لا أروع من رجل
يفنى في الركن .. ويفنيني
* * *
أحرقني .. أحرق بي بيتي
وتصرف فيه كمجنون ..
فأنا كامرأة .. يعجبني
أن أشعر أنك تحميني
أن أشعر أن هناك يداً
تتسلل من خلف المقعد ..
كي تمسح رأسي وجبيني
تتسلل من خلف المقعد
لتداعب أذني بسكون
ولتترك في شعري الأسود
عقداً من زهر الليمون
* * *
دخن .. لا أروع من رجل
يفنى في الركن .. ويفنيني

عندما تمطر فيروزاً

لا تسأليني .. هل أحبهما ؟
عينيك .. إني منهما لهما

ألديك مرآتان من ذهب ؟

ويقـــال لــــي ، لا أعتنـــي بــــهما

أســـتغفر الفيــروز .. كـــــيف أنـــا
أنسى الذي بيني وبينـــــــــــهما ؟

أ بلحظــة تنسـين ، سيـــــــــــدتي
تــــاريخي المرســــوم فوقهمــــا ؟

وجميــــع أخبــــاري مصــــورة
يومـــاً فيومـــاً ، فـــي اخضـــرارهما

نهــران مـــن تبــغ .. ومـــن عســـل
مـــا فكـــرت شـــمس بمثلهمــــا

وســــــــتارتان .. إذا تحركتـــــــا
أبصــــرت وجـــه الله خلفهمـــــا
* * *
عــــام .. وبعـــض العـــام ســـيدتي
وأنــــا أضــــيء الشـــمع حولهمــــا

كـــم جئـــت أمســـح فيهمـــا تعبـــي
كــم نمــت .. كــم صــليت عنــدهما

كوخـــان عنـــد البحـــر .. هـــل ســـنة
إلا قضـــــيت الصـــــيف تحتهمــــا

أحشــــو جيــــوبي كلهـــا صـــــدفاً
وأذيــــب حزنــــي فـــي مياههمـــــا
* * *
عـــــاد الشــــتاء بكـــــل قســــوته
يمـــــتص أيـــــامي فــــأين همــــا ؟

الشـــمس ، منـــذ رحلـــت مطفـــأة

والأرض ، غير الأرض ، بعدهما

الآن أدرك حيث لا قمر
ماذا أنا ؟ ماذا .. بدونهما

أيظن ؟

أيظنّ أنّي لعبة بيديه ؟
أنا لا أفكّر في الرجوع إليه ..

اليوم عاد .. كأن شيئًا لم يكن
وبراءة الأطفال في عينيه ..

ليقول لي : إني رفيقة دربه
وبأنني الحب الوحيد لديه

حمل الزهور إليّ .. كيف أرده
وصباي مرسوم على شفتيه

ما عدت أذكر .. والحرائق في دمي
كيف التجأت أنا إلى زنديه

خبأت رأسي عنده .. وكأنني
طفل أعادوه إلى أبويه

حتى فساتيني التي أهملتها
فرحت به .. رقصت على قدميه
* * *
سامحته .. وسألت عن أخباره
وبكيت ساعات على كتفيه

وبدون أن أدري .. تركت له يدي
لتنام كالعصفور بين يديه ..

ونسيت حقدي كله في لحظة
من قال إني قد حقدت عليه؟

كم قلت إني غير عائدة له
ورجعت .. ما أحلى الرجوع إليه ..

نهر الأحزان

عيناكِ .. كنهري أحزانِ
نهري موسيقى حملاني
لوراءِ .. وراءِ الأزمانِ
نهرَي موسيقى قد ضاعا
سيّدتي ، ثمَّ أضاعاني
الدمعُ الأسودُ .. فوقهما
يتساقطُ أنغامَ بيانِ
عيناكِ .. وتبغي .. وكحولي ..
والقدحُ العاشرُ أعماني
وأنا في المقعدِ .. محترقٌ
نيراني تأكلُ نيراني
أأقول أحبّكِ .. يا قمري؟
آهٍ لو كانَ بإمكاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني
* * *
سفني في المرفأ باكيةٌ
تتمزّقُ فوقَ الخلجانِ
ومصيري الأصفرُ حطّمني
حطّمَ في صدري إيماني
أأسافرُ دونكِ ليلكتي
يا ظلَّ الله بأجفاني
يا صيفي الأخضرَ .. ياشمسي
يا أجملَ .. أجملَ ألواني
هل أرحلُ عنكِ ؟. وقصّتنا
أحلى من عودةِ نيسانِ

أحلى من زهرةِ غاردينيا
في عُتمةِ شعرٍ إسباني
يا حبّي الأوحد .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفرُ وجداني
إني لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني

* * *

أأقول أحبك .. يا قمري
آه لو كان بإمكاني
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرضِ مكاني
ضيّعني دربي .. ضيعَني
إسمي .. ضيَعَني عنواني
تاريخي ؟ ما لي تاريخ
إني نسيان النسيان
إني مرساة لا ترسو
جرحٌ بملامحِ إنسانِ
ماذا أعطيكِ ؟ أجيبيني
قلقي ؟ إلحادي ؟ غثياني ؟
ماذا أعطيكِ سوى قدرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا ألفُ أحبّكِ .. فابتعدي
عنّي .. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني

تلفون

صوتكِ القادمَ من خلف الغيوم
سكب النار على الجرح القديم

مدّ لي أرجوحة من نغم
ورماني نجمة بين النجوم

مــن تــرى يطلبنــي ؟. مخطئــةٌ ..
فـــاتركيني لـــدخاني وهمـــومي

أنـــا جـــرح مطبِـــقٌ أجفانـــه
فلمـــاذا جئـــت تحيـــين هشـــيمي ؟

رقمـــي . مـــن أيـــن جئـــتِ بـــهِ ؟
تحت عصف الريح في الليل البهيم

بعـــد أن عـــاش غريبـــاً مهمـــلاً
بـــين أوراقـــكِ .. كالطفـــل اليتـــيم

كيـف .. مـن بعـد شـهور خمسـة
عدتِ يا صاحبة الصوت الرخيم ؟

حبُّنـــا .. كـــان عظيمًـــا مـــرّة
وطوينـــا قصّـــة الحـــبّ العظـــيم

أتقـــولين : (أنـــا آســـفة ..)
بعـدما ألقيـتِ حبّـي فـي الجحـيم ؟

لـــم أعـــد أُخـــدع ، يـــا ســـيدتي
بالحديث الحلو .. والصوت النّغوم

صـــوتكِ العائـــد .. لا أعرفـــه
كـان يومًـا جنّتـي .. كـان نعيمـي
* * *
حُلـــوتي .. بـــالرغم ممـــا قلتُـــه
فأنـا - بعـد - علـى حبّـي القـديم

داعبـــي كـــل مســـاء رقمـــي
واصـدحي مثـل عصـافير الكـروم

كلمـــــة منــــكِ .. ولــــو كاذبـــــة
عمّــرت لي منزلاً فوق النجــوم ..

ثلاث بطاقات من آسيا

من آسيا ..
عليكِ يا صديقتي السلام
فبعد عينيكِ أنا ، لا أعرف السلام
قطعتُ في تشرّدي الطويل
يا قمري .. يا أرنبي الجميل
يا رغوة الحليب والرخام ..
قطعتُ ألف عام
بدون عينيكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعام
تصوّري ! أنّي بلا عينيكِ .. ألف عام
بدون مصباحين أخضرين ..
بدون شمعتين ..
بينهما أنام .
فيروزتي :
ما زلتُ في سفينتي
أصارع الشموس ، واللّصوص ، والدوار
نزلتُ في مرافيء موبوءة المياه
صليتُ في معابد ليس لها إله
وأرخص الخمور ذقت .. أرخص الشفاه
قُتلتُ ألف مرة ..
غرقتُ ألف مرّة ..
صلبت فوق حائط النهار
وسبعةٌ قطعتُها .. من أوسع البحار
من أخطر البحار ..
لمست سقف الشمس ، كانت رحلتي انتحار ..
تصوّري ..
أنّي بلا عينيكِ ، يا حبيبتي ، قرون
لا كوكب في الأفق ، لا منار
بحّارتي في السطح ميّتون
وخبزيَ الإسفنج والمحار

تصوّري الأرض وما تكون
يا أرنبي الحنون
بدونِ عينيكِ ، بلا فُسْقيّةِ اخضرار
بدون شاطئين مقمرين ..
بدون غابتين ..
أنشد في حماهما القرار
من آخر الدنيا .
ومن جدارها القصيّ
بطاقتي تأتيكِ ، يا اعزّ ما لديّ
يا كل ما لديّ
الشمس فوق آسيا ..
كحقل برتقال
كلوحة لا تُشترى بمال
والليل في هونكونغ صندوق من الحليّ
بعثره الله على الجبال
والبحر يا صديقتي
شال بنفسجي ..
يشهق من تطريزه الخيال
* * *
من آسيا
أمدّ يا أميرتي يديّ
أسأل عن عينيكِ ، يا أعزّ ما لديّ
عن قطعتي حليّ
ما لهما مثيل
في اللون والنقاء
أميرتي :
أعرف أنّ مركبي
يغصّ بالكنوز ، والبخور ، والفِراء
وأنّ عندي مئة من أجمل الإماء
من أندري الإماء ..
أعرف أني عائد بالذهب الكثير
بالخزف الصينيّ ، بالسجاد ، بالحرير
بألفِ كنز مذهل مثير ..

لكنني .. يا أرنبي الصغير
برغم ما جمعته فقير
بدون عينيكِ .. بدون ماستين
ما لهما نظير
يا كنزي الأول .. والأخير

أورياانتيا

أورياانتيا ..
صديقة من آسيا
الأنف من شيراز ، والعينان من قفقاسِيا
والشفتان .. زهرتا أضاليا
أوريانتيا ، تكوّنتْ من رغوة البحار
من نكهة المانغو ، من الأصداف والمحار
من كل ما في الهندِ .. من طيبٍ .. ومن بهار
أوريانتيا .. شاحبةٌ .. جمّلتِ الشحوب
دافئة .. كالبُنّ في مزارع الجنوب
تائبة ! من قال ؟
جلّ الحسنُ أن يتوب ..
* * *
أوريانتيا ..
نهدان واقفان
كقبتي نحاس
في ذهب المغيب
صحنان صينيّان رائعتان
قلعتان من لهيب
تزودا من آسيا .. بزهرتي غاردينيا
بعنبر .. بفلفل بطيب ..
وحبتي زبيب ..
* * *
أوريانتيا
شاحبة جملت الشحوب
أوريانتيا
أحرّ ما عرفتُ من توابل الجنوب

الرسائل المحترقة

أحقًّــا .. رســالاتي إليــكِ تمزّقــت
وهــنّ حبيبــاتي .. وهــنّ روائعــي

أأنكــر مــا فــيهنّ ؟ لا يــا صــديقتي
علــيهنّ أســلوبي ، علــيهنّ طــابعي

علــيهنّ أحــداقي ، وزرقــة أعينــي
وروعــة أســحاري ، وســحر مطــالعي

حروفــي . سفيراتي . مرايـا خـواطري
وأطيــب طيــب فــي زوايــا المخــادع

وأجمـل مـا غنّيـتُ .. مـا طـرّزَتْ يـدٌ
وأكــرم مــا أعطــت أنامــل صــانع

بأعصـاب أعصـابي ، رسـمتُ حروفهـا
وأطعمتُهـا مـن صـحتي ، مـن مدامعي

وأنفقــت أيــامي ، أصــوغ ســطورها
بدقّــة مثّــال .. وأشــواق راكــع
* * *
أجيبي .. أجيبي .. ما مصير رسائلي ؟
فــإنّي مُــذْ ضــيعتُها ألــف ضــائع

ألــم تتــرك النيــران منهــا بقيــة
ألـم ينـجُ حتـى مقطـع مـن مقـاطعي ؟

حصــيلة عــام .. تنتهــي فــي دقــائق
وتلــتهم النيــران كــل مزارعــي

وتـذهب أوراقـي التـي اسـتهلكت دمـي

فــلا رجــع مــوّال .. ولا صــوت زارع
* * *
أمطعِمـــة النيـــران .. أحلـــى رســـائلي
جمالـــكِ مـــاذا كـــان ؟ لـــولا روائعـــي

فثغـــرك بعـــض مـــن أناقـــة أحرفـــي
وصـــدركِ بعـــض من عويـــل زوابعـــي

أنا بعض هذا الحبر .. ما عدتُ ذاكرًا
حـــــدود حروفي .. من حدود أصابعي

قصة خلافاتنا

- ١ -

برغم .. برغم خلافاتنا
برغم جميع قراراتنا
بأن لا نعود
برغم العداء .. برغم الجفاء ..
برغم البرود
برغم انطفاء ابتساماتنا
برغم انقطاع خطاباتنا
فثمّة سرّ خفيّ
يوحد ما بين أقدارنا
ويدني مواطيءَ أقدامنا
ويفنيكِ فيّ ..
ويصهر نار يديكِ بنار يديّ

- ٢ -

برغم جميع خلافاتنا
برغم اختلاف مناخاتنا
برغم سقوط المطر
برغم استعادة كل الهدايا ..
وكل الصور ..
برغم الإناء الجميل الذي قلتِ عنه انكسر
برغة رتابة ساعاتنا ..

برغم الضجر ..
فلا زلت أؤمن أنّ القدر
يصرّ على جمع أجزائِنا
ويرفض كل اتـهاماتنا ..

- ٣ -

برغم خريف علاقاتنا
برغم النزيف بأعماقنا
وإصرارنا ..
على وضع حدّ لمأساتنا
بأي ثمن ..
برغم جميع ادعاءاتنا
بأني لن ..
وأنّكِ لن ..
فإني أشك بإمكاننا
فنحن برغم خلافاتنا
ضعيفان في وجه أقدارنا
شبيهان في كلّ أطورانا
دفاترنا .. لون أوراقنا ..
وشكل يدينا .. وأفكارنا ..
فحتّى نقوش ستاراتنا ..
وحتى اختيار اسطواناتنا
دليل عميق ..
على أننا ..
رفيقا مصير ، رفيقا طريق
برغم جميع حماقاتنا ..

الكبريت والأصابع ..

أخـــذَ الكِبريـــت .. وأشـــعل لـــي
ومضـــى كالصـــيف المرتحِـــل

وجمـــدت بأرضـــي ، وابتـــدأتْ
تـــأكلني النـــار علـــى مهـــل

من هذا الفارس ؟ طار له
في صدري .. زوج من حَجَل

لم أعرف منه سوى يده
قالت عيناه .. ولم يقل ..

رجل يمنحني شعلته
ما أطيب رائحة الرجلِ

يده تتحدث دون فمّ
كجوار الشمع المشتعل

وعروق زرق نافرة
ضيعها الليل .. فلم تصل

* * *

راقبتُ نحول أصابعه
ودرست تعابير يديه

وأحطتُ بأشواقي ظفرًا
آثار التدخين عليه

وعبدتُ بقيّة إرهاقٍ
تحتلّ جوانب عينيه

والتعب الأزرق تحتهما
وهطول الثلج بصدغيه

* * *

ووقفت أمام رجولته
كصغير ضيّع أبويه

كالأرنب .. ما .. أصغرني
يا ربي بين ذراعيه ..

أتعلّـــــق فيـــــه .. وأتبعــــــه
وأغــــوص بــــريش جناحيــــه

أألحــــــبُّ يـــــدًا .. لا أعرفهــــــا
مــــاذا يربطـــــــــــني بيديـــه ؟

خطاب من حبيبتي

ـ ١ ـ
شكرًا ..
على خطابكِ الأخير ..
سفيرك الموعودِ .. يا لرقّة السفير
قرأتُه .. لأربعين مرّة .. قرأته
أعدتُه .. لأربعين مرّة .. أعدته
غرقتُ في طيوبه
بكيتُ من أسلوبه
بكيت كالأطفال في سريري
نبشتُه .. عصرتُه ..
عصرتُ كلّ نقطة فيه ، إلى الجذور .
ـ ٢ ـ
هذا خطاب منكِ ..
ما أخطأني شعوري
عرفتُه ..
من خطّك المنمنم الصغير
من حبركِ الأخضر .. من أسلوبكِ الأمير ..
من رشّةِ النقاط في أواخر السطورِ ..
من اسمكِ النائم عنقودًا من العبير
في آخر الصفحة ..
عنقودًا من العبير ..
ـ ٣ ـ
عندي خطاب منكِ ..
يا للنبأِ المثير
داختْ به وسائدي ..
داختْ به ستوري

أودّ لو قرأته
للنهر ، للنجمة ، للغدير
للريح ، للغابات ، للطيور
أودّ لو نقشتُه ..
في أضلعِ الصخور
- ٤ -
ثلاث صفحاتٍ منمّقاتٍ
كأنها مدراج الزهور
تصحو معي .. تغفو معي ..
تنام في ضميري ..
ثلاث صفحات معطّراتٍ
كأنها وسائد الحرير
ما أروع النوم على الحرير ..
*
عندي خطاب أزرقٌ
ما مرّ في ذاكرة البحور
عندي أنا لؤلؤة ..
أين غرور الله من غروري ؟

يَد

يـــدُكِ التـــي حَطَّـــتْ علـــى كَتِفِـــي
كحَمَامَـــةٍ .. نَزلَـــتْ لكـــي تَشْـــربْ

عنـــدي تســـاوي ألـــفَ مملَكَـــةٍ
يـــا ليتَـــها تبقـــى ، ولا تَذهَـــبْ

تلـكَ السَّـبيكَةُ .. كيـفَ أرفضُـها ؟
مَـنْ يَـرفضُ السُّكنى علـى كوكَـبْ؟

لَهَـــثَ الخـــيالُ علـــى ملاسَـــتِها
وانهَـارَ عنـدَ سـوارِها المُذْهَـبْ

الشّمـــسُ.. نائمـــةٌ علـــى كتفـــي

قبَّلْتُـــــها ألْـفـــاً .. ولـــــم أتعَـــــبْ

نَهْـــــرٌ حــــــريريٌّ .. ومَرْوَحَــــــةٌ
صــــينيَّةٌ .. وقصـــــيدةٌ تُكتَــــبْ..
* * *
يَــدُكِ المليســـةُ ، كيـــفَ أقنِـــعُها ؟
أنِّـــي بهـــا .. أنّـــي بهـــا مُعجَـــبْ؟

قولـــــي لَهَـــا تَمْضـــــي برحلتِهـــا
فَلَهَـــا جميـــعُ .. جميـــعُ مـــا تَرغَـبْ

يـــدُكِ الصـــغيرةُ .. نَجمـــةٌ هَرَبَـــتْ
مـــاذا أقـــولُ لنجمــــةٍ تلعـــبْ ؟

أنـــا ســـاهرٌ .. ومعـــي يـــدُ امـــرأةٍ
بيضاءُ .. هل أشهى .. وهل أطيَبْ ؟

أخبَروني

أخبرونـــي بـــأن حســـناء غيـــري
يـــا صـــديقي ، لـــديك حلّـت محلّـــي

أخبرونـــي بـــالأمسِ ، عنــكَ وعنهـــا
فلمـــاذا يـــا سـيدي .. لـــم تقُـلْ لـــي ؟

ألـــف شـــكرٍ .. يـــا ذابحًـــا كبريـــائي
أو هـــذا جـــواب حبّـــي وبـــذلي ؟

أنـــا أعطيتُـــكَ الـــذي لـــيس يعطـــى
مـــن حيـــاتي ، وأنـــتَ حاولـــت قتلـــي

يا رخيص الأشواقِ .. خمس سنينِ
كنـتُ أبنـي علـى دخـان .. ورمـل ..

كـان عطـري لـديكَ.. أجمـل عطـرٍ
كـان شـعري عليـكَ شـلال ظـلّ

كـان ثـوبي البنفسـجيّ ربيعًـا
كـمْ علـى زهـرةٍ جلسـتَ تصلّي

وأنـا اليـوم ، لسـتُ عنـدكَ شـيئًا
أيـن عينـاي ؟ أيـن طيبـي وكحلـي ؟
* * *
لا تلامـس يـدي بغيـر شـعور
عنـدك الآن .. مـن تحـلّ محلّـي

سأصـلّي .. لكـي تكـون سـعيدًا
فـي هواهـا ، فهـل تُصلي لأجلـي ؟

أنـتَ طفلـي الصـغير .. أنـت حبيبـي
كيـف أقسـو علـى حبيبـي وطفلـي ؟

هـي فـي غرفـة انتظـاركَ .. فاذهـب
بـين أحضـانها سـتعرف فضـلي

يـا صـديقي شـكرًا .. أنـا أتمنّـى
لـو وجدتَ التي تحبّـكَ مثلي ...

قطتي الغَضْبَى

للمـرّة العشـرين .. كرّرتَهـا
" هـل فـي حيـاتي رجـل آخـر ؟ "
نعـم .. نعـم .. فهـل تصـورتَني
مقبـرةً لـيس لهـا زائـر ؟
مـا أكثـر الرجـال .. يـا سـيدي
لا روضـة ، إلا لهـا طـائر
تجربـة كانـت .. وهـا أنّنـي
نجـوتُ مـن سـحرك يـا سـاحر

شـفيتُ مـن ضـعفي ومـن طيبتـي
طيبـــة الـــنفس لهـــا آخــــر
* * *
تحبُنـــي ؟ ليتـــك مـــا قلتهـــا
هـــذا حـــديث غـــابر غـــابر ..
منـــذ متـــى أصـــبحتَ تهـتم بــي ؟
منـــذ متـــى هـــذا الهـــوى الغـــامر ؟
هـــل كنـــتُ إلا مقعـــدًا مهمَـــلاً
يضـــمُه أثاثـــكَ الفـــاخر
مزرعـــة .. نهبـــتَ خيراتهـــا
لا ذمـــة تنهـــى ، ولا زاجــــر
* * *
يـــا أيهـــا البـــاكي علـــى ملكـــه
لقـــد تـــداعى ملكـــك الزاهـــر
كانـــت لـــك الجنـــات مفتوحـــة
ثمارهـــا ، وعشـــبها الناضــــر
واليـــوم .. لا نـــار ولا جنّـــة
هـــذا جـــزاء الكفـــر ، يـــا كـــافر
* * *
لـــو كنـــتَ إنســـانًا معـــي .. مـــرة
مـــا كـــان هـــذا الرجـــل الآخر

الرجل الثاني

أنـــا هنـــا .. بعـــد عـــام مـــن قطيعتنـــا
ألا تمـــدّين لـــي بعـــد الرجـــوع يـــدًا ؟

ألا تقـــولين : مـــا أخبارهـــا ســـفني ؟
أنـــا المســـافر فـــي عينيـــكِ دون هـــدى

حملـــتُ مـــن طيبـــات الصـــين قافلـــة
وجئـــتُ أطعـــم عصـــفورين قـــد رقـــدا

وجئـــتُ أحمـــل تـــاريخي علـــى كتفـــي

وحاضرًا مرهق الأعصابِ ، مضطهدًا

مــاذا أصــابكِ ؟ هــل وجهــي مفاجــأةٌ
وهـل توهمـتِ أنّــي لــن أعــود غــدًا ؟

مــا للمرايــا علــى جــدرانها اختلجــت
لمّــا دخلــتُ ، ومــا للطيــب قــد جمُــدا

تركــتُ صــدركِ فــي تفتيحــه ولَــدًا
وحــين عــدتُ إليــه .. لــم يعــد ولَــدًا

وناهــداكِ .. أجيبــي ، مــن أذلهمــا ؟
ويــوم كنــتُ أنــا .. لله مــا ســجدا

كانــا أميــرين .. كانــا لُعبتَــي خــزفٍ
تقــوم دنيــا إذا قامــا .. وإن قعــدا

يا مدفن الثلج .. هل غيري يزاحمني ؟
وهـل سـرير الهـوى مـا عـاد منفـردًا

جريــدة الرجــل الثــاني .. ومعطفــه
وتبغِـه .. لـم يـزل فـي الصـحن متّقـدًا

مــا لــون عينيــكِ ؟ إنّــي لســتُ أذكــره
كــأنّني قبــلُ لــم أعرفهمــا أبــدًا

إنّــي لأبحــثُ فــي عينيــكِ عــن قــدري
وعـن وجـودي ، ولكـن لا أرى أحـدًا ..

إلى قديسة

ماذا إذن تتوقعين ؟
يا بضعة امرأة .. أجيبي
ما الذي تتوقعين ؟

أأظلُّ أصطاد الذباب هنا .. وأنتِ تدخنين ؟
أجترّ كالحشّاش أحلامي ..
وأنتِ تدخنين ..
وأنا .. أمام سريرك الزاهي .. كقطٌ مستكين
ماتت مخالبه .. وعزته .. وهدّته السنين
أنا لن أكون - تأكدي -
القطّ الذي تتصورين
قطًّا من الخشب المجوّف لا يحركه الحنين
يغفو على الكرسيّ إذْ تتجردين
ويردّ عينيه .. إذا انحسرت قباب الياسمين ..
* * *
تلكَ النهاية ليس تدهشني
فما بالك تُدهشين ..
هذا أنا ..
هذا الذي عندي .. فماذا تأمرين ؟
أعصابيَ احترقت وأنتِ على سريركِ تقرأين ..
أأصوم عن شفتيك ؟. فوق رجولتي ما تطلبين
ما حكمتي ؟ ما طيبتي ؟ هذا طعام الميتين ..
متصوف ؟؟
من قال ؟ إني آخر المتصوّفين ..
أنا لستُ يا قديستي الربّ الذي تتخيلين
رجلٌ أنا كالآخرين
بطهارتي ..
بنذالتي ..
رجل أنا كالآخرين
فيه مزايا الأنبياء ، وفيه كفر الكافرين
وداعة الأطفال فيه ..
وقسوة المتوحّشين ..
* * *
رجل أنا .. كالآخرين ..
رجل يحبّ - إذا أحبّ - بكل عنف الأربعين
لو كنتِ يومًا تفهمين
ما الأربعون ؟ .

وما الذي يعنيه حبّ الأربعين
يا بضعة امرأة .. لو أنكِ تفهمين ..

إلى مراهقة . .

" رجـل أنـتَ ؟ " .. قلتِهـا فـي تحـدّ
ضـــاع منّـــي فمـــي .. مـــاذا أجيـــب

لا تكـوني حمقــاء .. مــا زال للنســر
جنـــاح .. علـــى الـــذرى مســـحوب

لـــم أتـــبْ عنـــكِ يـــا غبيّـــة ، عجـــزًا
ومتـــى كانـــت النســـور تتـــوب ؟

لا تمســي رجــولتي .. لــو أنــا شــئتُ
طعامًـــا .. لكنـــتُ منـــه أصـــيب

كنـــتُ أســـتطيع أن أحيلـــكِ جمـــرًا
فأذيـــب الرخـــام .. ثـــمّ أذوب ..

* * *

منطـق الأربعـين .. يلجـم أعصــابي
فعفـــوًا .. إن لـــم تُثِرنـــي الطيـــوب

مـــا أنـــا فاعـــل بخمســـة عشـــر
شـــــهد الله أنّـــــه تعـــــذيب

شـــفتاكِ الصـــغيرتان أمـــامي
وضـــميري عليهمـــا مصـــلوب

وثـــب الأرنبـــان نحـــوي .. فمـــالي
كجـــدار الجليـــد لا أســـتجيب ؟

كلمـــا فكـــرتْ يـــداي بقطـــف
ردّنـــي الطهـــر عنهمـــا .. والحليـــب

اذهبـــي .. فالصـــداع يحفــر رأســـي
والـرؤى .. والـدخان .. والمشـروب

لا تصـــبّي الكحـــول فـــوق جراحـــي
فالصــــراع الـــذي أعـــاني رهيـــب

لـــكِ عمـــر ابنتـــي .. ولـــين صـــباها
وتقاطيعهـــــا .. فكيـــف الهـــروب ؟

اليـــــدان الشـــــمعيتان .. يـــــداها
والفـــمّ الطفـــلُ .. ســـكّر وزبيـــب

كلمـــا طفـــتِ فـــي مكـــان جلوســـي
طـاف بـي وجههـا الصـغير الحبيـب

أين أنجو من عقدتي ؟ كيف أنجو ؟
مـن ورائـي .. ومـن أمـامي اللهيـب
* * *
اذهبـي .. اذهبـي .. كسـرتِ سـلاحي
ضاع مـــنّي فمـــي .. فماذا أجيـب ؟

صوتٌ من الحريم

- ١ -

" تُحبّني " !
الجملة الجوفاء ذاتُها ..
" تحبني " !!
اللفظة البلهاء ذاتها ..
" تحبني " !!
النغمة القديمة التي بها دوختني
أوّل ما عرفتني ..
أضعتُ إحساسي بها
فلم تعد تهزّني ..

- ٢ -

" تحبني " !
كأيّ .. أي امرأة تحبني
وجه أنا .. وجه من الوجوه في دفترك الملونِ
جريدة صفراء تطويني إذا قرأتني
سوسنة تضيفها إلى ألوف السوسنِ
ولعبة من خزف ..
تشيلُني ..
تحطّني ..
فإذا رأيتَ لعبة جديدة
حطّمتني ..

- ٣ -

" تحبّني " !
لا .. لا تعدها مرّة أخرى ..
فقد أضحكتني
يا لاعبًا في السرك .. يا مهرجًا ..
بألفِ وجه مستعار .. ألف دور متقنِ ..
كفى .. كفى .. فتلك مسرحيّة
مثلتها أول ما رأيتني
وعشتُ عامين بها ..
مأخوذةً بكل ما أسمعتَني
بالضوء ، بالحوار ، بالجوّ الروائي الغني
فمشهد يقيمني ..
ومشهد يقعدني ..
وأنتَ ، فوق المسرح المضاء تستثيرني
بالجمل الجوفاء .. بالحرف الذي يؤمنِ ..
ما أرخص الحرف إذا لم يؤمنِ ..

- ٤ -

" تحبّني " !
معزوفة .. معادة .. رخيصة الملحنِ ..
تديرها .. تديرها لكل وجه حسنِ
قل غيرها .. أتلفتَ أعصابي بها .. أتلفتني ..
قل غيرها .. قل تشتهي طيبي .. ودفء مسكني

قل إنني .. جميلة .. وسهلة .. وإنني ..
أعطيتُ في بلاهة جميعَ ما سألتني ..
وآ أسفي .. جميع ما سألتني ..

- ٥ -

تريدني .. محظيّة جديدة
تدفنها .. وراء جدران الحريم المزمنِ
أما أنا فإنني ..
أبحث يا مُستثمرِي .. عن رجل يحبّني ..
وأنتَ لا تعرف أن تحب .. أن تحبني ..
فأنتَ غاوي تحفٍ
ميدانك العيون .. لا ما وراء الأعينِ ..
وأنتَ طفل لاعبٌ بالحَرَزِ الملوّنِ ..

****
********* النهاية *********
****